

# نوري المالكي في ضيافة حزب الله

الخبير  
al-akhbar

رئيس التحرير -  
المدير المسؤول:  
ابراهيم الامين

نائب رئيس التحرير:  
بيار ابي صعب

مديرا التحرير:  
إيلي شلهوب،  
وفيف قانصوه

مجلس التحرير:  
محمد زبيب  
حسن عليف  
إيلي حنا  
اهل الاندري  
شريك كزيم

صادرة عن شركة  
اخبار بيروت

المكاتب بيروت -  
فردان - شارع جونان  
- سنتر كونيورد -  
الطابق السادس  
تلفاكس:  
01759500  
01759597  
ص. ب 5963/113

الإعلانات  
الوكيل الصحفي  
شركة بروموفيكس  
01/788200

التوزيع  
شركة الواصل  
15-14/66631-01  
03 / 828381

الموقع الإلكتروني  
www.al-akhbar.com

صفحات التواصل



/AlakhbarNews



@AlakhbarNews



/alakhbarnews-  
paper

من غير  
المفهوم  
ان يحتفي  
حزب  
الله، كما  
العروس،  
بالضيف  
المراضي  
(هيلن  
الموسوي)

## أسعد ابو خليك \*

يبدو ان نوري المالكي يستريح من عناء سنوات ثقيلة في الحكم. لنقل أنه في مرحلة استجمام. انتقي الحاكم الأميركي المالكي من بين أربعة مرشحين في 2006 بعد أن توصل إلى قناعة أن إبراهيم الجعفري لم يعد يصلح للمهمة المنوطة به. لم يكن اختيار رؤساء الوزراء، لا بل الوزراء، من عمل الشعب العراقي بعد الغزو الأميركي للعراق في عام 2003. هناك من يريد ان يروج لمقولة ان الاحتلال الأميركي كان يسيطر على كل شيء في العراق، لكنه كان مسؤولاً في تلك الفترة لكن مستقل (كما حال الذين تجوؤوا المسؤولية في لبنان في سنوات سيطرة النظام السوري وهم يعترفون من ناحية أن النظام كان يسيّر الأمور، لكن يصزؤون من ناحية أخرى على أنهم كانوا مستقلين ومعارضين للنظام السوري). لا يستقيم الزعمان. طبعاً، لا يمكن الركون لتحليلات وتعييزات إعلام النفط والغاز في الحديث عن المالكي. يكاد هذا الإعلام ان يقنعك أن الرجل وحده، مع غريمه بشار الأسد، يشكل العقبة الوحيدة امام نشر الديمقراطية والحرية وتداول السلطة السلس في العالم العربي. لماذا توحى ابواق أمراء آل سعود بأن النظم الديمقراطية المنتشرة في الخليج لا تريد إلا بسط سلطة الحرية والقانون في كل أنحاء العالم العربي، وإن الشيعة وتنظيماتهم هم وحدهم من يمنعهم من تحقيق ذلك؟ لو أن لفكر آل سعود الوهابي ان ينتشر وان يوطد دعائمه في كل أنحاء العالم العربي، لكان العرب في خير وحرية. هكذا يروجون في إعلامهم.

تقاعد نوري المالكي. قزّر المحتل الأميركي ان يقصيه عن موقعه. ضاق ذرعاً به، وهذا يحدث لأميركا مع حلفائها ومع وكلائها. ألم يقزّر الاستعمار البريطاني في صيف 1970 ان قابوس بن سعيد أصبح جاهزاً لإقصاء والده؟ قاوم الراعي (الأخر) الإيراني بعض الشيء قرار إقصاء المالكي، لكن توصلت أميركا إلى اتفاق غير مباشر مع إيران على استبداله. عاند المالكي بعض الشيء، لكنه رضخ بعد ان جاء الأمر من أقوى رجل في العراق، بعد رحيل (معظم) القوات الأميركية المحتلة عن البلاد، أعني المرجع علي السيستاني. قزّر السيستاني ان استبداله يصلح للمضي في مسيرة سياسية وعسكرية جديدة تقتضي توحيد جهود العناصر الطائفية الشيعية والسنية على حد سواء.

لم يكن المالكي معروفاً في أوساط الشعب العراقي أو العربي. هو كان معروفاً في أوساط معارضة المنفى العراقية، وكان يجمع في موقعه في حزب «الدعوة» بين التنسيق مع النظام الإيراني والنظام السوري. لكن تنظيمه كان أقرب إلى النظام الإيراني، عقيدة وسياسة. لكن زلماي خليل زاد كان يزهو بأنه هو الذي اكتشف المالكي وانتقاه بين منافسيه لأنه أكثر حزماً وأقل تردداً. يحكى عن مباريات خضع لها المرشحون العراقيون من قبل أجهزة عسكرية واستخباراتية أميركية. وتشجعياً للمالكي، قام بوش شخصياً بزيارة العراق في حزيران 2006 بعد توليته المنصب لتركيته ونبرته. هكذا كان يُدار العراق في سنوات الاحتلال الأميركي، ولم يتراجع دور المحتل بعد انسحاب معظم القوات الأميركية. ويزداد عدد القوات الأميركية المسلحة التي تختار متى تقصف ومتى تضرب ومتى تقتحم. هي رب المنزل والشعب العراقي مجرد ضيف عابر.

وقبل أن تقبل الحكومة الأميركية بتعيين حيدر العبادي، استحصلت منه، وفق الإعلام الغربي، على وعد بمنع أية ملاحقة قانونية ضد جنود الاحتلال الأميركي مهما فعلوا وكيفما قتلوا ودمروا. ومن المعلوم ان الحكومة الأميركية استحصلت على قانون خاص بها بمجرد أن أحكمت السيطرة على العراق في عام 2003. أي إنها كانت تريد أن يحتفظ جنودها بحق ارتكاب جرائم حرب، وهي لا تزال تحتفظ بهذا الحق. نوري المالكي شهد عمليات جرائم حرب من قبل القوات الأميركية ومن قبل قوات المرتزقة التابعة للشركات الأمنية المتقاعدة

مع قوات الاحتلال، لكنه لم يرفع صوته إلا مرّات قليلة نادرة وبخجل شديد. حميد قرصاي، الذي ذهب اسمه مثلاً للروضوخ التام للمحتل الأميركي، جاهر بنقد قوات الاحتلال أكثر بكثير من فرضيات العرب (أنهي قرصاي حكمه على خصام شديد مع المحتل الأميركي).

من المفهوم أن يأتي المالكي إلى لبنان. الرجل يمثل فريق الطائفية الشيعية في الحكم في العراق (باسم «دولة القانون»، أي قانون المحتل) ويريد ان يلوذ ببناء الطائفة القوية في لبنان. لكن من غير المفهوم ان يحتفي حزب الله، كأم العروس، بالضيف العراقي. عانى حزب الله ولا يزال يعاني من تهمة بالطائفية. بعض هذه التهم لا تستحق الرد أو الدحض لأنها تأتي من قبل متمرسين الطائفية الوهابية في النظام السعودي الإقليمي. حزب الله استقبل المالكي على أنه ينتمي إلى فريقه، أي فريق الممانعة والمقاومة. لكن هذا الاستقبال وهذا الاحتفاء يستوجب من الحزب تعريفاً للمقاومة وللممانعة.

من المفهوم أن الحزب يعاني عزلة عربية ومن المفهوم أنه يحتاج لبناء شبكة علاقات عربية وهي شبه معدومة بسبب الحصار الطائفي المذهبي الذي فرضته دول الخليج عليه. لكن الخروج من هذه العزلة لا يكون عبر بناء أو توطيد شبكة العلاقات الطائفية التي يقيمها أو أقامها الحزب. لم يكتفِ الحزب بتكريم المالكي، بل اصطحبه وفد رفيع من القيادة، ضمّ محمّد رعد، لزيارة متحف المقاومة الرائع في بلدة مليتا الجنوبية. كان مشهد المالكي في المتحف مزعجاً للعين والعقل معاً. ما علاقة المالكي بالمقاومة، إلا إذا اعتبر المرء تعريفاً طائفيّاً أعوجاً للمقاومة.

إن المالكي رئيس حكومة معادية للمقاومة العراقية في العراق. وقد قاد حملة شعواء ضد كل أشكال المقاومة، حتى السلمية، في العراق وبالتعاون مع قوى الاحتلال الأميركي الذي رعى حكمه. كما أن المالكي كان الرجل الثاني في حملة اجتثاث البعث في العراق، وتلك الحملة كانت من بنات أفكار الصهيوني بول وولفوتز (وكنعان مكينة وغيرهم) وقد تحوّلت إلى حملة ذات مضامين طائفية زادت من النخبة الطائفية ضد حكم الأحزاب الطائفية الشيعية في العراق. إن حملة اجتثاث البعث في العراق خدمت مخطط الفتنة كما خدمها الإعلام السعودي.

إن حزب الله . يُسجّل له . كان سباقاً في التحذير من المغتبات والوعواقب الطائفية للحرب الأميركية عام 2003. وكان حسن نصرالله والراحل محمّد حسين فضل الله من القلائل الذين حذروا من فتنة مذهبية سيفجرها الغزو الأميركي. وكان نصرالله قد دعا إلى عملية «طائف عراقية» لتفويت الفرصة على الاحتلال الأميركي الذي كان سيفجر صراعات وانشطارات في المجتمع العراقي. وانزعجت قيادة «المجلس الأعلى للشورى الإسلامية في العراق» («المجلس الأعلى الإسلامي العراقي» لاحقاً) آنذاك من تصريحات نصرالله (وحدثت قطيعة) لكن إمكان الحل السياسي كان مرفوضاً من قبل معارضة الخارج العراقية التي علقت كبار الآمال على الغزو الأميركي. وقد تلاقى

”

هناك علامات

استفهام حول عدد من  
مواقف الحزب إزاء الوضع  
العراقي بعد 2003

“

في ذلك أجنحة إيران وأجنحة السعودية وأجنحة أميركا وأجنحة العدو الإسرائيلي في صفوف المعارضة العراقية في المنفى. كان موقف حزب الله متميزاً في شدّة إدانته للغزو الأميركي ورفض متربّاته، لكن أداء الحزب السياسي وتعاطيه مع الملف العراقي ساهم في تثبيت تهمة الطائفية عليه من قبل أنظمة الخليج الساعية دوماً وأبداً إلى إنقاذ نار الفتنة الطائفية. الحزب تردّد في ما بعد، عندما توطدت دعائم حكم الأحزاب الطائفية الشيعية، وكان موقفه يتراوح بين إدانة الغزو الأميركي وبين مهادنة الأحزاب الحاكمة (وترافق ذلك مع موقف مهادن من النظام الإيراني). لكن هذا لا يجب ان يغفل ان الحزب والنظام الإيراني عمداً إلى دعم فصائل عراقية مقاومة وكانت نسبة عمليات المقاومة من قبل الفصائل المدعومة من حزب الله وإيران أكثر من 70% من مجمل عمليات المقاومة في آخر سنوات الاحتلال الأميركي المباشر (وفق أرقام أميركية).

لكن هناك علامات استفهام حول عدد من مواقف الحزب إزاء الوضع العراقي بعد 2003.

أولاً، لماذا سكت الحزب عن أداء «الحوزة الصامتة» المتمثلة بموقف السيستاني الذي هادن الاحتلال وامتنع عن تأييد عمليات المقاومة ضد قوى الاحتلال. علمت الحكومة الأميركية ان كسب السيستاني إلى جانبها، من خلال انتهاز سياسات طائفية صريحة لدعم وصول الأحزاب الطائفية الشيعية إلى الحكم من خلال حكم محاصصة طائفية – لا يقل بشاعة عن النظام اللبناني – ضرورة أمنية (لها). وهي قامت بتدريب ميليشيا قبلية لحمايته في وقت كان مقتدى الصدر يضغط باتجاه تفويض دعائم «الحوزة الصامتة». يزهو أنصار السيستاني بأنه لم يلتق بأي مسؤول أميركي لكنه كان يلتقي بمبعوثين أميركيين من أصل عربي (مثل الليكودي اللبناني، فؤاد عجمي وغيره) وذلك من أجل تبادل الرسائل مع قوات الاحتلال. لا يمكن التقليل من حجم الضرر الذي ألحقه موقف السيستاني المهادن للاحتلال ليس فقط لهدف مقاومة الاحتلال الأميركي وتفويت الفرصة على مشاريع الإمبراطورية الأميركية في كل المنطقة العربية، بل أيضاً على وضع العلاقات السنية-الشيعية. لو أن السيستاني أفتى بضرورة مقاومة الاحتلال عسكرياً لكان زمن الاحتلال الأميركي أقصر بكثير، وكان وضع العلاقات بين الطوائف أفضل بكثير، وكانت فرص نجاح الفتنة المذهبية المنطلقة من الخليج أضعف بكثير. لم يصدر نقد واحد من الحزب للسيستاني، كما ان الحزب لم يصدر عتباً على مواقف الرجل الضعيفة إزاء الاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية، وإزاء عدوان العدو. لم يصدر عن السيستاني نقد قوي للدور الصهيوني-الإسرائيلي في العراق من ضمن مشروع الاحتلال الأميركي. ثانياً، لم يقيم الحزب في موقفه من النظام العراقي يربط مشروع المقاومة بمعايير تحالفه. لم يشرح الحزب، في زمن الفتنة الطائفية المدمرة، عن أسباب تحالفه الواضح مع الأحزاب الشيعية الطائفية الحاكمة في العراق. ما الذي يجمع بين الحزب الذي قاد مقاومة العدو الإسرائيلي في لبنان وبين أحزاب تحالفت مع عتاة صهاينة واشنطن؟ إن تنصيب الأحزاب الطائفية الشيعية في بغداد أتى عبر مشروع وضع لبناته المحافظون الجدد.

ثالثاً، كيف يمكن لحزب لا تنفك الحكومة